

سوية المؤمن ١٢ | العزيمة

٢- علاقة العزيمة بما قبلها وما بعدها

ما قبلها

الرأي (الحكمة أو الصواب) قبل العزيمة، ومن الحسن أن تكون العزيمة مسبقة بالرأي الذي ينتج عن العلم والخبرة والتجربة وعن المشاورة.

ما بعدها

- ١- التوكل، وهو جانب إيماني محض، قال تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}.
- ٢- الحزم، يقال: (الحزم بعد العزم) المراد به هنا التدبير في أن يكون القلب قد عقد على شيء بشكل صحيح وهو مانع من التهور.

١- قيمة العزيمة

- تعرف قيمة الصفة من كونها بوابة يترتب عليها كثير من الصفات الأخرى.
- العزيمة من الصفات التي يمكن أن تُصنَّف على أنها بوابات لخير كبير، بوابة للعمل، وبوابة للقوة من ناحية الثمرة، وبوابة لنجاح المبادرات، وبوابة للثبات، وبوابة لتحقيق الثمرات.

٣- من أقوال العلماء في العزيمة

- "لا خير في عزم بغير حزم، فإن القوة إذا لم يكون معها حذرٌ أورطت صاحبها" - (ابن منظور).
- "رؤٌ بحزم فإذا استوضحت فاعزم" - (الماوردي).
- "العزم هو إمضاء الرأي وعدم التردد بعد تبين السداد" - (ابن عاشور).
- "أصل العزم اعتقاد القلب على الشيء" - (الطبري).
- "العزم تحقيق القصد طوعاً أو كرهاً" - (الهروي).
- "الحزم جودة النظر في الأمر، ونتيجته الحذر من الخطأ فيه، والعزم قصد الإمضاء، وعليه فالحزم الحذر والعزم القوة".

سوية المؤمن ١٢ | العزيمة

٤- خطاب الوحي في العزم والعزيمة

- قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} هذه أوضح آية عن قضية العزيمة وعلاقتها بما قبلها وبما بعدها.
- قال تعالى: {لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.
- قال الشوكاني: "مما يجب عليكم أن تعزموا عليه لكونه عزمة من عزمات الله التي أوجب عليهم القيام بها"
- والمفسرون دائماً عندما يقفون على {إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} يلاحظون المعنيين أو أحدهما:
 - ١- إما أنه عزم متعلق بكم.
 - ٢- مما عزمه الله عليكم.
- يقول الرازي: "من صواب التدبير الذي لا شك في ظهور الرشد فيه، وهو مما ينبغي لكل عاقل أن يعزم عليه، فتأخذ نفسه لا محالة به، ولا يجوز ذلك الترخص في تركه.."
- الصبر على البلاء والتقوى مع المُحَاذَرَة في هذا الصبر، من أهم مواطن العزم ومن أهم صورته.



سوية المؤمن ١٢ | العزيمة

٤- خطاب الوحي في العزم والعزيمة

- قال تعالى: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَمَّاكَ^ط إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ}.
- يقول القرطبي: "إن إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور، أي مما عزمه الله وأمر به".
- يقول ابن جريج: "ويحتمل أن يريد أن ذلك من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين".
- الاستمرار في الطريق والصبر على الأذى وعدم التنكب عن الطريق بسبب هذا الأذى مما يدخل في العزيمة.
- قال تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ}.
- يقول السعدي: "أي من الأمور التي حثَّ الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يُلقَّها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولوا العزائم والهمم، وذوو الألباب والبصائر".
- قال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}، هذه الآية تُذكر بالآية التي قبلها.
- القدرة على تجاوز حظ النفس والانتصار لها إلى قضية العفو والغفران والتسامح.
- أهم ثمرة نخرج بها من هذا كله هي: أن وجود العزيمة الصحيحة التي يوجهها القرآن من المفترض أنها تولد صبرًا على الأذى، صبرًا في سبيل الله، صبرًا على الانتقام الشخصي..
- قال تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}.
- قال ﷺ: "لا يقولنَّ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم في الدعاء؛ فإنَّ الله صانع ما شاء لا مكره له".
- "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ".



سوية المؤمن ١٢ | العزيمة

٥- أبواب العزيمة

وجود العزيمة الصحيحة بمعيارها القرآني في بايين اثنين:

١- يَا بَابُ فِيهِ انْطِلَاقٌ وَإِقْدَامٌ، {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} وهي المشهورة والسائدة في شعر العرب، وهنا تُستجلب جميع المعاني التي فيها الهمة والانطلاق والقوة..

٢- يَا بَابُ فِيهِ كَفٌّ وَإِجْجَامٌ (يلفت له القرآن)، إذا توفرت عند الإنسان فمن المفترض أنها تولد الصور التالية للعزيمة: الصبر على الأذى، الكف عن الانتقام، الاستمرار والثبات على الطريق رغم الابتلاءات، الصبر في كف النفس عن الذنوب والمعاصي، القدرة على تجاوز حظ النفس إلى الغفران والتسامح. الانطلاق من نفس المفاهيم الممتدحة في السياق العربي والإنساني البشري لكن بتوسيع مُتعلقاتها وضبط معاييرها هو من أهم المعاني التي جاء بها القرآن، فالقرآن لم يذم العزم بل امتدحه لكن وسّع من معانيه وضبطه.

٦- وسائل معينة على توليد العزيمة

١- المفتاح الأول للعزيمة الصحيحة هو: استِجْماع النفس ولملمة شعْثها وتجاوز شتات الروح والنفس.

٢- وضوح الغاية وإلْقصد، ودوام استحضار الغاية (غير وضوحها في أصلها) فتذكير النفس بالغايات مما يعين على توليد العزيمة.

٣- مصاحبة ذوي العزائم وقراءة سير أهل العزم، وهذا أصله في قول الله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}، {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ}.

٤- تنمية بعض الأخلاق وإلْخِصال في النفس التي تُعِين على العزيمة، كقوة النفس، الصبر، وكل ما يدخل في الصبر هو المغذي الأساسي للعزيمة، في الباب الثاني (باب الكف والإحجام) التقوى، الجلم.

- الشتات اليوم تأثيره على العزمات أكثر من تأثيره على الأوقات، فهي تفتتت من الداخل تقّنت الإرادة بحيث لو كانت لديه نية لا يجد من عزائم نفسه مركب يوصله إلى المقصد خاصة أن هذه الملهيات من سمتها السرعة، الجاذبية، قاتلة للصبر، قاتلة للاستمرار، قاتلة للثبات..
- المشكلة الأساسية في شتات النفس فبدل الحديث عن تنظيم الوقت، تحدث عن تنظيم المدخلات التي تأتيك.
- من أهم المشكلات أنك بحثت في الوسائل التي تبني بها ولم تذهب للأبواب التي تدخل منها الإشكالات فتغلقها.